لا نهاية إلا عند النهاية: ماذا نفعل عندما ينتهي القتال

المُقدم أي. بول فلاورز، الجيش الأمريكي

هناك موسم لكل شيء. حتى في الحروب، سيأتي الوقت الذي ينتهي فيه العنف. الحكمة التقليدية تقول أن غياب ما يُعرف «بعلم الحركة» يجعل الحياة أقل تعقيداً. هذه الخلاصة السطحية قد يُستمع إليها جيدا، ولكن في الحقيقة، نحن على دراية أن الأشياء تكون أكثر تعقيداً. إعادة بناء دولة بمناظرها يُعتبر مُكلِف، ومهمه شاقة والتي قد تتسبب في استنزاف للأموال وتصبح عبء سياسي.[1] حفظ السلام بغرض تأمين نجاح طويل المدى يتطلب تطبيق أربع دعامات لإعادة البناء ما بعد الانتهاء من الصراع: الأمن، المصالحة والعدالة، الرخاء الاقتصادي والاجتماعي، والمشاركة والحكم.[2] إضافة إلى الأربع دعامات المذكورة، يجب على الدولة المُنتصرة أن تكون، وتنفذ خطة ما بعد عمليات القتال التي تخاطب التسلسل الهرمي لاحتياجات مازلوز وتحظى الدعم الشعبي في الداخل والخارج.

الأمن

يُعتبر الأمن من المواضيع ذات الأهمية الماسة. فالأمن هو خلق بيئة آمنة مصحوبة بهيئات أمنية فعّالة [3]. فهي مهمة تكتيكية، عمود الأساس للعمليات العسكرية، وقد يكون لها تأثيرات إستراتيجية شديدة ذات العواقب الجيدة والسيئة. ومع ذلك فالأمن هو ضروري للتنسيق الفعّال لنشاطات إعادة الأعمار في بيئة ما بعد الأعمال القتالية. الدول المُضيفة والمنظمات غير الحكومية وحتى وزارة الخارجية الأمريكية سوف لا يجازفون بتكليف أفراد و[إرسالهم] في بيئة عمل غير مُستقرة وغير آمنة في مسرح العمليات الحالي في جنوب غرب أسيا. ومن هذا المنطلق، أن ثمة ضرورة ماسة وهي وجود قوة أمنية كافية لأن في غيابها، قليل من المدنيين يكونوا على استعداد للقيام بالمهام المُعقدة لبناء الدولة، في ظل عجز القوات العسكرية عن إنجازها. المُجازفة الأكبر المتعلقة بعدم وجود أمن هو التعريض المُحتمل وبدون داعي للتضحية بالإنجازات

المُقدم أي بول فلاورز، الجيش الأمريكي، هو يعمل حالياً مدير التدريب العسكري، قوة المهام المُشتركة - القرن الأفريقي، CJ7 جيبوتي، أفريقيا، وهو مُكلف لمكتب مسئول الجيش الاحتياط، أرلنجتون، ولاية فرجنيا. هو حاصل على شهادة البكالوريوس العلوم من الأكاديمية العسكرية الأمريكية. وقد كُلِف في عملية عاصفة الصحراء عام 1991 وعملية الحرية المُطلقة عام 2008.

التي حاربت وعانت القوات العسكرية من أجلها، وذلك بالسماح بالتهديدات لإعادة الدخول لمناطق آمنة.

وأخيراً وفي حالة انتهاء العمليات القتالية المعنية في العمليات العسكرية الحالية في العراق وأفغانستان، سوف تقوم القوات الأمريكية المتواجدة في مواقع إستراتيجية أو «قواعد مُشتركة» بعمليات مُراقبة وخفر الحدود المُشتركة مع قوات الدول المُضيفة بغرض تقليص أو إنهاء تسرب العدو. يتوجب على القوات الأمريكية أن تلعب دور المُستشار أو الداعم التقني، ولا تُكرر دور قيادة المهام التكتيكية.

أن تفوقنا التقني، إضافة إلى خبرتنا في المعركة، سوف يساعد الدولة المُضيفة أن تقدم حماية دائمة لمواطنيها. وفي حالة تكيُفْ الدولة لعمل ذلك، من الممكن بل يتوجب تفعيل المهمة الأساسية في التعامل مع الأسباب الجذرية للعداءات والحِرمان من الحقوق الشرعية.

العدالة والمُصالحة

وهذا ينقلنا إلى الركيزة التالية ألا وهي العدالة والمُصالحة، وهي محاولات الدولة المُضيفة لمعالجة الانتهاكات السابقة من خلال تفعيل آليات لفض النزاعات. وكما هو في السابق، يُلزم استخدام الموارد والجهود الأمريكية لمساعدة الأطراف المُتنازعة. وفي هذه الحالات، لا يجوز للدولة المُضيفة أن تقتصر جهودها لحل المواضيع السطحية، ولكن يتوجب عليها أن تُسخِر ارتباطها وكلماتها وأفعالها للمعالجة الحقيقية للمواضيع ذات المدى البعيد والتي تصبُ في قلب السخط الاجتماعي. يجب على أمريكا أن تستخدم جميع أدوات الطاقة الوطنية التابعة لها حتى يتسنى لها تحقيق هذا الهدف.

بإمكان القوات الأمريكية أن تُجري محاكمات وجلسات قضائية نزيهة وغير مُتحيزة واستخدامها كأداة توصية لإيجاد أفعال حيوية للدولة المُضيفة، بغرض تحقيق العدالة للأطراف المُتضررة. يجب على الشخصيات المرموقة من كليات الحقوق في الولايات المُتحدة ومعاهد التعليم العالي الأخرى أن يعززوا المحاكم العسكرية والمحاكمات بغرض المساعدة على تكوين نظام قضائي جديد وغير مُتحيز.[4] بإمكان الكليات والجامعات الأمريكية التي تتخصص في العلوم الاجتماعية أن تقدم خبراء بإمكانهم أن يعملوا مع القوات العسكرية في مواضيع المُصالحة. استخدام القوات العسكرية كنواة لهذه الهيئات المُساندة يستفيد بوسائل التخطيط التابعة للقوات العسكرية والتي من الممكن أن تضيف قيمة لمشاريع التنمية الاجتماعية.

في أي منطقة قتال، بعض المُقيمين يلاذون بالفرار ويأخذوا مأوى في دولة أخرى. بإمكان أمريكا والدول المُضيفة أن يحسنوا ترقب نجاح المُصالحة وذلك من خلال بذلْ الجهود الحثيثة لإعادة اللاجئين.[5] فأن عودتهم إلى أرض الوطن تشبه عودة موسم المطر إلى الأرض الجرداء. هؤلاء الذين هربوا من أوطانهم ولكن يريدون العودة، هم يمثلون وعد الغد. استخدام النقل العسكري قد يُسهل ويُسرع عودتهم. احتمالات السلام الدائم مُهددة عندما لا تكون هناك تطلعات حيوية للعودة إلى ديارهم. تُعتبر عودتهم ثمة ضرورة ماسة ليس فقط لأنفسهم، ولكن أيضاً لهيئات الدولة المُضيفة، وعمليات ما بعد القتال، والمُصالحة والعدالة.

الحالة الجيدة الاجتماعية والاقتصادية

هذه الركيزة الثالثة تحظى بنفس الأهمية المتساوية مع بقية الركائز. يُقصد بها الحالة الاجتماعية والاقتصادية الجيدة والمُنجزة من خلال تقديم معونات الطوارئ و إعادة عمل الخدمات المهمة كالصحة و التعليم، وتدْخُل القطاع الخاص الأمريكي والذي يقوم بتنشيط التجارة.[6] بإمكان الحصول على تخفيضات ضريبية أن تؤكد مشاركة الشركات الأمريكية في نشاطات إعادة الأعمار

والتي تحفز الرواج الاقتصادي في بيئة ما بعد الصراع. يتوجب على الولايات المتحدة أن تسعى بجدية للحصول على مُساعدة الشركات الأمريكية في تطوير قدرات إعادة الأعمار. يتوجب على الحكومة [الأمريكية] أن تقدم الفرص للشركات الخاصة حتى ينفذوا المهام بكفاءة وأن تكافئ جهودهم. ولكنها يجب أن تتأكد من أن المتعاقدين في الدولة المُضيفة يقوموا بتنفيذ معظم جهود إعادة الأعمار وليس الأمريكيين.

جهود أخرى تستحق الذكر هي التعامل مع "أبناء وبنات البلد" للدولة المُضيفة. [7] يجب على حكومة الولايات المتحدة أن تعين وتوظف عمال مهرة في نشاطات إعادة الأعمار. وليس فقط "بطريقة سطحية مصطنعة" ولكن تعينهم في مراكز قيادية وبارزة مع الصلاحيات والحرية للقيادة. وعند وصولهم إلى هذه المناصب. أن تعاونهم وإعطائهم الفرصة أن يقدموا الأمل على المدى البعيد لشعبهم وذلك من خلال تكوين برامج وظائف.[8]

المُشاركة والحكومة

أخر ركيزة تتعامل مع المُشاركة والحكومة: تقوية إدارة القطاع العام من خلال ترويج المُشاركة في المجتمع المدني. [9] وبالتأكيد. أي جهود إعادة الأعمار التي تفشل في اتخاذ موقف صارم ضد الفساد سيحتمُ فشله. أن ثمة ضرورة للشفافية في جميع العمليات الحكومية. لأن الحكومة والمُشاركة تقل عندما يرتفع الفساد.

الجيش الأمريكي جندي ريتشارد دال فيتشو

جندي بوومار جونز ينظر إلى نقطة التفتيش التالية في صدر اليوسيفية. العراق. 13 يوليو 2008.

هناك حاجة للشفافية في جميع معاملات الحكومة.....

ومن أجل حماية حكومة جديدة أو مُعاد تكونها من الفساد. يتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تخلق قوة مهام ضد الفساد مؤلفة من مسئولين أميركيين ومن الدولة المُضيفة والذين يتعهدون بتثبيت القيم والنزاهة ووضع المعايير القضائية. ويتوجب استمرارية هذه الخلية على مدار سبع سنوات على الأقل. [10] يتوجب على الحكومة الجديدة أن توفر الفرصة لجميع القياديين في المجتمع أن يشاركوا في قوة المهام هذه. يتوجب على كل من الدولة المُضيفة والولايات المتحدة الأمريكية أن يضعوا معايير الوقاية لحماية الأقليات. والآليات والهيئات التي تتأكد من تطبيق هذه المعايير بفرض القوة. [11]

يجب على حكومة ما بعد الصراع أن تحظى بالشرعية الشعبية. [12] لا يمكن أن تُدعم الشرعية بضخ الأموال الأمريكية. ولا يحق للدولة أن تُحكمُ من قِبل عملاء أمريكيين. يجب على الحكومة أن تعكس الثقافة والمجتمع الشعبي التي تريد أن تديره. يجب على مواطنين الدولة المُضيفة أن يروا الحكومة الجديدة على أنها حقيقة تعكس حالتهم في المظهر. السلوك. والتفكير. يجب على وحدات الشؤون المدنية التابعة للجيش [الأمريكي] أن تعمل مع الهيئات الحالية وذلك لخلق هيئات حكومية حيوية. [13]

وبعد انتهاء الصراع، يتوجب على الولايات المُتحدة الأمريكية أن تُشجع الدول في الأقاليم المُجاورة أن تشارك في جهود بناء الدولة. قامت الولايات المتحدة بجهود مُدبرة لتكوين ائتلاف عسكري. ويجب أن تبذل نفس القدر من الجهدْ أن تجند ائتلاف بناء الدولة. ولكن لا يجوز لهذه المُشاركة أن تكون طريق للدول أن تأتي وتتدخل في أمور إحياء الدولة المُضيفة، ولكن يكون طريق مؤدي إلى قصص نجاح مشتركة.

كل هذه الركائز السالف ذكرها تعتبر اعتبارات مهمة. علماء النظريات الحديثة قد قدموا هذه الوصفات. ويجب أن نتبعهم بطريقة مُنتظمة ومُنسقة، مُنتقلين من فرصة إلى أخرى. وهناك مجال للتفاوت حين لا يوجد موقفان متشابهان. وتكشف لنا الأحداث الحديثة في العراق وأفغانستان أنه يتطلب المزيد من الوقت لتطبيق هذه الركائز: النجاح لا يأتي وسوف لا يأتي في ليلة واحدة. فالوقت هو من المتطلبات التي لا يجوز أن يُستهان بها أو التقليل من شأنها. ومن المُتطلبات الأخرى والتي لم تحظى على انتباه في الكتيبات بخصوص موضوع العمليات ما بعد الصراع هي الاحتياجات الكمالية الشمولية للفرد وكسب حرب الأفكار.

الاحتياجات الشُمولّية الكماليّة

يجب أن لا نصرف نظر عن فكرة التعامل مع الاحتياجات الشُمولّية على أساس أنها طريقة «سطحية» لإنهاء المهمة (العسكرية). أن أثر صدمة الهزيمة على الحالة النفسية لمجتمع وتجمع سكاني الذي عانى من مثل هذه الفاجعة، لها تأثير طويل على ضحاياه. يجب أن ندرك أن أثر الأعمال القتالية على المجتمع قد تتسبب في خسارة كل ما أحرزناه من انتصارات حصلنا عليها من خلال العمليات. إدراكنا أنه يجب على العسكريين والغير عسكريين أن يتكيفوا إلى حقيقة مُختلفة في بيئة ما بعد الصراع تساعد في عملية التأكد من استمرارية النجاح وإنهاء العداءات. الأربع ركائز التي نتطلع إليها تعتبر جيدة بقدر ما يكون تأثيرها على إدراك الأشخاص الآخرين، على أساس أنه تم تلبية احتياجاتهم، تماماً مثل احتياجات التسلسل الهرمي لمازلوز.[14] إلى القدر المُستطاع، يتوجب أن نصمم ونطبق عمليات ما بعد القتال حتى يتسنى لجميع عناصر القوة الوطنية أن تساعد مواطنين الدولة المُضيفة وتمكنهم من إنجاز قدرتهم الحقيقية. يتوجب على التعليم أن يحظى الأولوية في مجتمع يستفيد من جهود إعادة الأعمار التابعة لنا. بإمكان أمريكا أن تأسس أو تحسن البرامج التعليمية داخل الدولة.[15]

كسب حرب الأفكار

انتقال الأشراف الحكومي من قِبل الوزارات الأمريكية إلى هيئة دولية يُمكن الدولة المُضيفة من تطبيق إستراتيجيات ثقافية، والبرامج، والنشاطات بدون تأثير أمريكي.[16] وبانتهاء العمليات القتالية، يجب أن تكون الفرص ضئيلة حتى يستطيع شخص ما أن يقول أن أمريكا تخمد استقلالية الدولة. أفضل طريقة لإنجاز هذا هو كسب حرب الأفكار.

الأربع ركائز التي نتطلع لها تُعتبر جيدة بقدر ما يكون تأثيرها على انطباع الشعب.....

يُعتبر استقرار وديمقراطية الحكومات ثمة حاجة ماسة ومن المقومات الأساسية للأمن الدولي. وهذه الحالة حدثت في أحداث ما بعد الحرب في اليابان وألمانيا.[17] يتوجب على أمريكا أن تُعبر بكل وضوح مراراً وتكراراً

عن سبب أهمية نشاطات ما بعد الصراع ليس فقط في ضوء المصالح الأمريكية بل أيضاً المصالح الدولية. يجب على أمريكا أن تستخدم قوتها الناعمة لتتواصل بانتظام ولكي تعبر عن ما الذي نحاول تحقيقه. في حالة توجيه الرسالة إلى جمهور مُختلف، يجب أن تكون متسقة ومُنتظمة ويجب أن نعبر عنها بطريقة يفهما هذا الجمهور الأخر. تحتاج نشاطات ما بعد القتال إلى حملة إعلامية شاملة ونشطة ودائمة التطور وأن تكون مُصممة عن قصد لتغيير الرأي العام.

يجب على القصص التي تُروى في الشبكة الإعلامية للقوات المُسلحة أن تُبث إلى أماكن أخرى، داخل الولايات المتحدة وخارجها. يجب على الشعوب مع اختلاف أشكالها وفي مختلف أنحاء العالم أن تشاهد صور مُنتظمة للقوات المُسلحة الأمريكية وهي تقوم بالأعمال الجيدة للشعوب والمجتمعات. يجب على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تشتري بث على الهواء في الأسواق الإعلامية الرئيسية داخل أمريكا وفي الأسواق الدولية حتى يتسنى لها من تقديم بعض الأخبار الجيدة التي تأتي من مركز الإنتاج لشبكة القوات المُسلحة الأمريكية. الفشل في القيام بهذا يُعتبر فرصة ضائعة.

والنصيحة التي تفيدنا بشأن ما نواجهه في العراق وأفغانستان هي أن الترتيبات للفترة ما بعد القتال تُعتبر حرجة مثلها مثل التخطيط والتجهيز في فترة ما قبل الأعمال القتالية.

الهوامش

1. Minxin Pei, "Lessons of the Past," Foreign Policy, July-August 2003, 52."دروس من الماضي" مجلة السياسة الخارجية

2. Play to Win: Final Report of the Bi-partisan Commission on Post-Conflict Reconstruction (Washington, DC: Center for Strategic and International Studies and the Association of the U.S. Army, 2003), 2.ألعب حتى تنتصر: التقرير الأخير لمفوضية الحزبان بخصوص إعادة الأعمار في فترة ما بعد الصراع - مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية - واشنطن

3. John J. Hamre and Gordon R. Sullivan, "Toward Postconflict Reconstruction," The Washington Quarterly 25 (Autumn 2002): 91."نحو إعادة الأعمار لفترة ما بعد الصراع"

4. Ibid. في نفس الصفحة

5. Conrad C. Crane and W. Andrew Terrill, "Reconstructing Iraq: Insights, Challenges, and Missions for Military Forces in a Post-Conflict Scenario" (Carlisle Barracks, PA: U.S. Army War College, Strategic Studies Institute, 2002): 44."إعادة أعمار العراق: البصيرة، التحديات، ومهمة القوات العسكرية لسيناريو ما بعد الصراع"

6. Johanna Mendelson Foreman, "Achieving Socioeconomic Well-Being in Post-conflict Settings," The Washington Quarterly 25 (Autumn 2002): 126." أنجاز الحالة الجيدة من الناحية الاقتصادية الاجتماعية"

7. Play to Win: Final Report of the bi-partisan Commission on Post-Conflict Reconstruction," 12. ألعب حتى تنتصر: التقرير الأخير لمفوضية الحزبان بخصوص إعادة الأعمار في فترة ما بعد الصراع

8. Crane and Terrill, 44.

9. Ibid., 92.

10. Karin von Hippel, "Democracy by Force: A Renewed Commitment to Nation Building," Washington Quarterly (Winter 2000): 107.

11. Ibid., 109. في نفس الصفحة

12. Pei, 53.

13. Clark and Terrill, 48.

14. Abraham Maslow, Motivation and Personality (New York: Harper, 1954), 22. Maslow contends that all of us possess five levels of needs. Those levels are: physiological, safety, love/belonging, esteem, and self-actualization. His theory holds that needs must be met in sequential order, from lowest to highest. Once an individual attains one level, the needs of the lower level will no longer be prioritized. If a lower need is no longer being met, a person will temporarily re-prioritize those needs by focusing attention on the unfulfilled needs. أبراهام مازلو، الحافز والشخصية - يقول مازلو أن لدينا خمس احتياجات، النفسية، الأمان، الحب/والشعور بالتبعية، عزة النفس، تحقيق الذات. وتقول نظريته أنه يجب تحقيق الاحتياجات بالتسلسل المذكور في نظريته، من الأسفل إلى الأعلى. وفي حالة الموافاة باحتياج واحد، فان ليس ضروري أتباع التسلسل بالنسبة للاحتياجات الأخرى.. وإذا احتياج من الطبقة السفلى لم يتحقق، يقوم الشخص بإعادة أولوية الاحتياجات بالتركيز على الاحتياجات الغير مُستوفاة.

15. Crane and Terrill, 44.

16. Ibid.

17. Karin von Hippel, "Democracy by Force: A Renewed Commitment to Nation Building," Washington Quarterly (Winter 2000): 103. ارتباط مُجدد لبناء الدولة، مجلة واشنطن الرباعية

It Ain't Over Till It's Over: What to Do When Combat Ends
Lieutenant Colonel E. Paul Flowers, U.S. Army
Originally published in the English May-June 2009 Edition.